

المجالس العلمية | سلم الوصول إلى مباحث علم الأصول | درس 93 / 71 | أ.د. أحمد القاضي

أحمد القاضي

الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد. وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد فقد تقرر وفي الدرس الماضي بيان حقيقة العبادة وتعريفها وتعريفها من حيث هي - [00:00:07](#)

ومن حيث احادها ومن حيث احادها وافرادها وان حقيقة العبادة هي كمال المحبة مع كمال التعظيم. او مع كمال الخضوع والذل وان تعريفها باعتبار احادها وافرادها انها اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال الظاهرة والباطنة - [00:00:29](#)

واعلموا يرفعكم الله ان من الزائغين الضالين من ظن انه يشهد الحقيقة الكونية وانه بلغ درجة استحالت فيه جميع اعماله الى عبادات وهؤلاء هم غلاة الصوفية الذين يدعون انهم قد بلغوا - [00:00:51](#)

اه درجة اليقين وان من بلغ درجة اليقين فان اه انفعالاته كلها كلها تصبح عبادة. حتى قال قائلهم اصبحت منفعا لما تختاره مني. ففعلي كله طاعات فصاروا يأتون الموبقات والمنكرات من شرب الخمر والفجور - [00:01:14](#)

ويزعمون ان هذا في حقهم عبادة وانهم قد تجاوزوا القنطرة وبلغوا اه درجة اليقين. وهذا من تلاعب الشيطان بهم واشدهم هم القائلون بوحدة الوجود الذين يزعمون ان آآ الخالق هو عين الخلق - [00:01:38](#)

وانهم يعني منسجمون آآ سائرون مع الحقيقة الكونية حتى يبلغوا بهم الكفر الى ان قولوا ان فرعون كان محقا حينما قال انا ربكم الاعلى فانه قد يعني آآ كان يعني يشعر بحلول - [00:01:58](#)

فيه وبوحدة الوجود الى غير ذلك من كفرهم الشنيع فهؤلاء القوم من اضل الضالين اعفوا انفسهم عن من الحقوق الشرعية والواجبات الدينية بدعوى انه ان العبادة في حقهم صارت تلقائية. ولا ريب ان اكمل الناس عبادة هم انبياء الله ورسله - [00:02:18](#)

الذين كانوا امثل الناس طاعة لله تعالى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ايها الناس اما اني اعلمكم بالله واخشاكم به وكلما ازداد العبد علما بالله زاد خشية وتقوى لله. فاكمل الناس عبادة هم الخليلان. ابراهيم ومحمد - [00:02:42](#)

عليهما الصلاة والسلام. واما الدعاوى العريضة الزائفة التي يدعيها هؤلاء الممخلقون من الصوفية وغيرهم من انهم بلغوا اعلى درجات العبادة فسقطت عنهم التكليف. حتى يستدلون بقول الله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين - [00:03:03](#)

بان اليقين مقام ورتبة اذا بلغها الانسان فقد غي الغاية. وبلغ النهاية هذا من تلاعب الشيطان بهم. واليقين يراد به الموت واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اي الموت. ليس حالة آآ معينة - [00:03:23](#)

يدعونها المقصود ان انه لابد من ادراك هذا وانه لابد ان يعبد الله وتمثل او امره وتجنب مناهيه وان اكرمكم عند الله اتقاكم بعد ان ذكر الشيخ رحمه الله هذا اه هذه العبادة وهذا التوحيد انتقل الى بيان ما يضاد به ما يصاده وينافيه - [00:03:41](#)

فانه كما قيل وبضدها تتبين الاشياء. فلنستمع الى ما قال قال الناظم رحمه الله فصل في بيان ضد التوحيد وهو الشرك وانه ينقسم الى قسمين اصغر واكبر وبيان لكل منهما - [00:04:04](#)

والشرك نوعاني فالشرك الاكبر به خلود النار اذ لا يغفر. وهو اتخاذ العبد غير الله من ذنبه مسويا المضاهي يقصده عند نزول الضر لجلب خير او لدفع الشر. او عند اي غرض لا يقدر. عليه - [00:04:23](#)

الا المال كن مقتدر مع جعله لذلك المدعو او المعظم او المرجو. في الغيب سلطانا بهية يعود على ضمير من اليه يفرع. والثاني شرك

اصغر وهو الرياء. فسره به ختام الانبياء. ومنه اقسام - [00:04:44](#)

بغير الباري كما اتى في محكم الاخبار. نعم حسبك الامور المنافية للتوحيد والايامن متعددة. فمنها الشرك الكفر النفاق الجهل الفسق البدعة كل هذه امور منافية للتوحيد والايامن وكلها تنقسم الى اكبر واصغر - [00:05:04](#)

فالشرك شركا اكبر واصغر. والكفر كفران اكبر واصغر. والنفاق نفاقان اكبر واصغر. والجهل جهلان اكبر واصغر. والفسق فسقان اكبر واصغر. والظلم ظلمان اكبر واصغر. والبدعة بدعتان مكفرة وغير مكفرة. اكبر واصغر كبرى وصغرى - [00:05:32](#)

هكذا فجميع الالفاظ المنافية للتوحيد والايامن تنقسم الى هذين القسمين لكن قسيم التوحيد هو الشرك القسيم المباشر له هو الشرك. اذ التوحيد اعتقاد الله واحدة والشرك كما عرفه الناظم اعتقاد مساو لله تعالى - [00:05:52](#)

فقال فصل في بيان ضد التوحيد وهو الشرك وانه ينقسم الى قسمين اصغر واكبر وبيان كل منهما. قال والشرك نوعان فشرك اكبر به خلود ناري اذ لا يغفر بادر ببيان حكمه - [00:06:19](#)

وهو الخلود في النار قال الله عز وجل ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك. ولتكونن من الخاسرين سل الله فاعبد وكن من الشاكرين وقال الله تعالى على لسان عيسى وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك

بالله فقد حرم - [00:06:39](#)

الله عليه الجنة. ومأواه النار وما للظالمين من انصار قال به خلود النار اذ لا يغفر. ان الله لا يغفر ان يشرك به. ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. فهذا - [00:07:04](#)

فارق كبير وعظيم وهو علامة مميزة للشرك الاكبر ان الله تعالى لا يغفره وان صاحبه في النار. ومن لازم ذلك طبعا ان يكون مخرجا عن الملة فهذه ثلاثة فروق تميز الشرك الاكبر عن الشرك الاصغر. الفرق الاول ان الشرك الاكبر مخرج عن الملة - [00:07:21](#)

والشرك الاصغر لا يخرج عن الملة. الفرق الثاني ان الشرك الاكبر يخلد صاحبه في النار. اما الشرك الاصغر فلا يخلد صاحبه الفرق الثالث ان الشرك الاكبر لا يغفره الله واما الشرك الاصغر فقد وقع خلاف بين العلماء. هل يغفره الله؟ هل يكون تحت المشيئة والارادة -

[00:07:47](#)

كالكبائر ام انه لا يكون تحت المشيئة والارادة ولا يغفر حتى ان كلام شيخ الاسلام ابن تيمية في هذه المسألة تارة هكذا وتارة هكذا كيف الفرق بين القولين؟ من العلماء من قال - [00:08:13](#)

ان عموم الدلة تدل على عدم غفران الشرك مطلقا اكبره واصغره. لعموم قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به فحتى لو كان شركا اصغر فانه مشمول بهذا الحكم. ان الله لا يغفر ان يشرك به - [00:08:32](#)

لكن ليس معنى ان الله لا يغفره ان صاحبه يكون مخلدا في النار لا المقصود انه يدخل في الموازنة بين الحسنات والسيئات فلو قدر انه بقي عليه شرك اصغر - [00:08:49](#)

رجح بحسناته فانه لا بد ان يعذب به بينما لو قدر لو بقي عليه كبائر لم ترجح بها الحسنات فاننا نقول تحت المشيئة والارادة. ان شاء الله عفا عنه مجانا وادخله الجنة وان شاء عذبه بقدر ذنبه ومآله - [00:09:10](#)

الجنة لكن في الشرك الاصغر لابد ان يعذبه. لانه قال ان الله لا يغفر ان يشرك به. هذه ثمرة الخلاف في هذه المسألة القضية متقاوية والنظر فيها محتمل فهذه ثلاثة فروق بين الشرك الاكبر والاصغر. ثم انه عرفه بعد ان ذكر حكمه. فقال وهو اتخاذ العبد غير الله -

[00:09:30](#)

ندا به مسويا مضاهي والواقع يا كرام ان الشرك يتعلق بالربوبية وباللوهية وبالاسماء والصفات اي ان الشرك يتعلق المعرفة هو الاثبات ويتعلق بالقصد والطلب فكيف يكون الشرك في الربوبية يكون الشرك في الربوبية باثبات خالق مع الله. كما فعلت الثانوية من

المجوس - [00:09:56](#)

فهم مشركون في الربوبية. وكما آآ يقع من بعض آآ من يعتقد في معبوده نفعا وضرا وتديبرا وغير ذلك فهذا مشرك في الربوبية فهذا شرك في الربوبية اه كذلك يقع الشرك في الالهية وهو الذي سيتكلم عنه ويفيض فيه في هذا الفصل ويقع ايضا في - [00:10:26](#)

الاسماء والصفات كيف يكون الشرك في الاسماء والصفات؟ بان يعتقد ان ان لغير الله من الاوصاف ما يماثل صفات الله فهذا شرك فاذا اعتقد ان غير الله يساوي الله في وصف من اوصافه فقد اشرك في الاسماء والصفات. اذا الشرك يتطرق - [00:10:56](#)

الى المعرفة والثابت كما يتطرق الى القصد والطلب. ومراده ها هنا ما يتعلق بالقصد والطلب. فالشرك هو اعتقاد غير الله مساويا لله قال وهو اتخاذ العبد غير الله ندا به مسويا مضاهي - [00:11:17](#)

ولهذا يقول الله تعالى لعيسى يوم القيامة انت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله قال سبحانه هذا هو الشرك الذي وقع به النصارى انهم اتخذوا المسيح وامه الهين يدعونهما من غير الله - [00:11:37](#)

وهذا في الحقيقة من الامور التي يخالط فيها النصارى. النصارى يقولون في هذه الازمنة من اين لكم ايها المسلمون انكم ان تصفوننا باننا نعتقد بان مريم الهة. لم نقل بهذا يوما من الدهر - [00:11:57](#)

نحن انهم يقولون الاب والابن وروح القدس. ارايتم كتابكم يتكلم عن نصارى قد انقضوا وبادوا فيشوشون بهذا ويقول ليس في الايمان النيقاوي الذي عليه عامة نصارى اليوم ذكر ما ان مريم احد الاقارب - [00:12:16](#)

الثلاثة يقول صحيح هذا لم تقولوا انها احد الاقاليم الثلاثة. لكنكم اتخذتموها الها بدعائها والتوجه اليها والتضرع اليها ما من كنيسة في الارض الا فيها صورة العذراء في يعني في قبلتها تحمل المسيح - [00:12:36](#)

يتوجهون اليها ويدعونها وينادونها باسمها. وهذه حقيقة التعبد سواء سميت جعلتموها من من الاقاليم الثلاثة او لم تجعلوها فالواقع انكم وقعتم في الشرك. فلماذا قرر الله عليهم ذلك وسأل عيسى عليه السلام يوم القيامة. من باب اقامة الحجة عليهم. انت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله؟ قال سبحانه - [00:12:57](#)

ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب اذا عرفنا حقيقة الشرك اتخاذ العبد غير الله ندا به مسويا مضاهي - [00:13:27](#)

يقصده عند نزول الضر لجلب خير او لدفع الشر او عند اي غرض لا يقدر عليه الا المالك المقتدر. هكذا هذا توصيف دقيق لحال الشرك ان هذا الشرك اذا حربه امر - [00:13:46](#)

فزع الى هذا المعبود الشرك به طلب منه الغوث والمدد والفرج وغير ذلك والحقيقة ان المشركين المتأخرين شر من المشركين المتقدمين اذ المشركون المتقدمون كما وصفهم الله عز وجل فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين. فلما نجاهم الى - [00:14:06](#)

اذا هم يشركون. فهم يشركون في حال السراء. واما في حال الضراء فانهم يوحدون. اما مشرك زماننا فانهم في السراء والضراء. حتى ان احدهم اذا وقع في ضائقة صاح باعلى صوته مدد يا فلان. لغائب بعيد وربما - [00:14:34](#)

مقبور من مئات السنين فاي شرك اشنع من هذا؟ لهذا قال يقصده عند نزول الضر. وقد قال الله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو. لجلب خير وان يردك بخير فلا راد لفضله - [00:14:54](#)

او لدفع الشر. فهكذا المشركون حينما يقعون في المضائق وتلم بهم ملمة يقصدون ضريحا معينيا يطوفون حوله وينادونه ويسألونه المدد والفرج فان المرأة تسأله الزوج او تسأله الانجاب اه او يأتي المريض فيسأله الشفاء - [00:15:15](#)

وقد رأيت بعيني رأسي في بعض البلاد الاسلامية اماكن مقصودة لقبور لقوم لا نعلم اهم صالحون ام غير صالحين تجد وللأسف الذبائح حولها والدماء تلتخ آآ افنيته تذبج لهم من دون الله عز وجل. ويظنون انهم بذلك يحسنون صنعا. وقد وقعوا في الشرك الاكبر الذي لا يغفره الله - [00:15:41](#)

يقصده عند نزول الضر لجلب خير او لدفع الشر او عند اي غرض لا يقدر عليه الا المالك المقتدر. اراد ان يعمر بمعنى انهم في جميع الملمات والمسالك والمضائق التي لا يخطر عليها الا الله ينادون ويخاطبون هؤلاء المدعوين من دون الله - [00:16:08](#)

ولهذا اعظم الله عليهم النكير وهجن فعلهم وسخفه. فقال سبحانه اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه. ان عذاب ربك كان محظورا. يعني عجا لكم هؤلاء الذين تدعونهم - [00:16:33](#)

من الصالحين من الملائكة من الانبياء. هم بانفسهم يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب. يتنافسون في طاعته ويتعرضون لنفحاته. يرجون رحمته ويخافون عذابه. فسيروا على سننهم وقتفوا اثارهم ولا تدعونهم من دون الله عز وجل. لكن هكذا يتلاعب الشيطان في بني ادم ويزين لهم - [00:16:53](#)

دعاء غير الله وعبادة غير الله عز وجل اتاهم بهذه الحيلة الشيطانية. يقول لهم الملك لا يدخل عليه الا عن طريق الوزراء والوسطاء والحجاب انتم بانفسكم لستم اهلا ان تخاطبوا الملك مباشرة. فاجعلوا بينكم وبينه هؤلاء الوسطاء والوزراء - [00:17:21](#) الذين هم الاولياء ليقوموا بتسليم طلباتكم ورفاعكم اليهم ليحببوكم. فاتوا من هذه الناحية بتشويه الشفاعة عند الله بالشفاعة عند ملوك الدنيا فهذا ممكن الخطأ والباطل. ولهذا تأملوا يا كرام كيف ان الله سبحانه وتعالى نسف جميع - [00:17:45](#) المبررات التي يسوغ بها المشركون شركهم. تأملوا بلاغة القرآن ودقته. يقول الله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك - [00:18:12](#)

وما له منهم من ظهير باي حق تدعونهم وهم لا يملكون استقلالاً ولا مشاركة ولا معاونه لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض لا يستطيع احد ان يدعي بان غير الله له جزء من الكون. ولا بمقدار ذرة - [00:18:35](#) فربما قال قائل نعم لا يملكون استقلالاً لكن يملكون مشاركة يعني آآ سهم شاء مشاع فقال وما لهم فيهما من شرك ربما قالوا صح لا يملكون استقلالاً ولا مشاركة ولكنهم بمنزلة الخدم والحشم والاعوان والوزراء الذين لا يستغني - [00:18:55](#) السلطان والامير ونحو ذلك. فقال الله وما له منهم من ظهير. فالله تعالى لا يستكثر بهم من قلة ولا يستعز بهم من ذلة اذا ماذا بقي؟ بقي قضية رابعة هي التي اوردتهم المهالك. وهي اعتقادهم انهم شفعاء. فلذلك عقب الله - [00:19:17](#)

الله تعالى عليها بقوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له. اي لا تظنوا ان الشفاعة عند الله عند ملوك الدنيا الشفاعة عند ملوك الدنيا لا يلبث او لا يفجأ الملك او السلطان او الامير الا ان يدخل عليه - [00:19:37](#) هل يتوسط له في فلان وعلان؟ فيجب طلبته اما رغبة او رهبة. هذا هو الواقع في الدنيا. فيوجب فلان اما رغبة في استمالاته او دفعا لشره. اما الله تعالى وحاشاه عن ذلك - [00:19:57](#)

الله تعالى له الشفاعة جميعا. لهذا قال قل لله الشفاعة جميعا. فلا تثبت الشفاعة الا باذن الله للشافع ان يشفع ورضاه عن المشفوع له ففرق بين الشفاعة عند الله والشفاعة عند ملوك الدنيا. الشفاعة لله جميعا - [00:20:16](#) الشفاعة حق لله تعالى. قل لله الشفاعة جميعا. وتأملوا كيف اتبع الله تعالى هذه الايات بقوله حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق وهو العلي الكبير. ما وجه المناسبة لذكر الملائكة في هذا السياق - [00:20:36](#) ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له. حتى اذا فزع عن قلوبهم قلوب من؟ قلوب الملائكة. وذلك ان الله اذا تكلم توحى نفذ صوته كأنه سلسلة على صفوان. فخرت الملائكة غشياً. فيكون اول من يفيق جبريل - [00:20:56](#)

فاذا رفع رأسه اوحى الله تعالى اليه بما شاء. فلا يمر على طائفة من الملائكة الا قالوا يا جبريل ماذا قال ربنا؟ فيقول يقول جبريل قال الحق فتقول الملائكة؟ قال الحق. وهذا معنى قول الله ما قول الله تعالى؟ قالوا الحق وهو العلي الكبير - [00:21:20](#) اراد الله ان ينبه الى ان اعظم واكبر واقوى من يمكن ان يستشفع به وهم الملائكة هذا حالهم وهذا ضعفهم امام الله عز وجل. فاذا كان هذا حال اعظم واقوى من يمكن ان تستشفعوا به فكيف بمن دونه من اصنام واحجار واشجار تنهبوا لهذا المعنى - [00:21:40](#) لهذا قال او عند اي غرض لا يقدر عليه الا المالك المقترع مع جعله لذلك المدعو او المعظم او او المرجو في الغيب سلطانا به يطلع على ضمير من اليه يفزع. الواقع ان هذا هو حال المشرك. انه يتصور - [00:22:06](#)

ان ذلك الولي ذلك المقبور يحيط به ويعلم بحاله ويخشى آآ مغبة آآ النيل منه فيقوم في قلبه من المشاعر تجاهه كما يقول في قلب المؤمن تجاه ربه عز فهذا تكييف وتوصيف دقيق لحال هؤلاء المشركين الذين يعتقدون في المقبورين والاولياء والسادة وغير ذلك - [00:22:26](#)

من اعتقادات لا لا تنبغي الا لله عز وجل قال ثم بعد ذلك قال والثاني شرك اصغر وهو الرياء فسره به ختام الانبياء ختام الانبياء اي

خاتم الانبياء وهو نبينا صلى الله عليه وسلم فقد جاء في الحديث اخوف ما اخاف - [00:22:53](#)

الشرك الاصغر وفي لفظ الشرك الخفي فقالوا فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال يقوم الرجل يصلي فيزيين صلاته لما يرى من نظر فلان اذا هذا الرياء شرك اصغر. والمقصود به يا كرام ويا كريمات ومن بلغ المقصود به يسير الرياء. والا لو - [00:23:14](#)
الرياء على عباداته لكان مخرجا له عن الملة. لو كانت جميع عباداته رياء لاحبطت عمله لان الرياء يحبط العمل الذي قرنه فان كان الرياء داخلا في العمل من اوله واصله - [00:23:39](#)

وانعقاده بطل العمل من اساسه وان عقد العبادة لله. ثم طرأ عليه الرياء في اثنائها. فان هو دافعه واستعاذ بالله لم يضره وان هو استرسل معه احبط العمل. لكن ينظر هل هذا العمل له اجزاء منفصلة؟ ام انه شيء واحد - [00:23:56](#)

فان كان شيئا واحدا بطل كله كالصلاة مثلا رجل رأى في صلاة الظهر في الركعة الثانية دون بقية الركعات. تبطل الصلاة باكملها لانها عبادة واحدة ينبني بعضها على لكن رجل اراد ان يخرج مئة ريال عشرة عشرة - [00:24:19](#)
فوقع له رياء في اثنائها فانه لا يبطل الا ما قارنه الرياء قال ومنه اقسام بغير الباري كما اتى في محكم الاخبار اراد ان يذكر مثالا على الشرك الاصغر وهو الحلف بغير الله فقد - [00:24:39](#)

قال النبي صلى الله عليه وسلم من حلف بغير الله فقد كفر او اشرك والمراد به هنا الكفر الاصغر او الشرك الاصغر. وللحديث صلة ان شاء الله. وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه - [00:24:56](#)

اجمعين - [00:25:12](#)